ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

فقه الصعود الى القمم والابحار عكس التيار عند الامام القائد الخامنئي

محمد صادق الحسيني

لم يكن الطالب لتولي المناصب في اي لحظة من لحظات حياته المعجونة بمسار التحول المتعرج للثورة التي تقول بانها وارثة نهضة الانبياء والاولياء ، لكنه المندفع بعزم راسخ للقيام بواجب بناء الدولة التي حلم بها منذ نعومة اظفاره ويحلم بها اجيال من شعبه وامته مذ عرفت بلادنا فصول مشاهد العروج الى المثل العليا في مشهدية انتفاضة علماء الفيضية الخمينية وما بعدها...!

هكذا هو السيد علي الخامنئي دعوياً ومجاهداً وثائراً وجندياً ومسؤولاً حكومياً تدرج في مراحل البناء الثوري والحكومي حتى تولى قيادة رأس الثورة والحكم في دولة الولي الفقيه يظهر اليوم في منشوره الاربعيني المحمدي الاصيل ...!

ومنذ ذلك الحين وهو يصبو بل وينحت بكل ما يملك من ادوات لوحة بناء ما يعتبره المشروع الانساني المتكامل لما بات يصطلح عليه في الفقه السياسي الايراني المعاصر بالحضارة او المدنية الاسلامية المعاصرة ...!

بعد اربعين ربيعاً عاشها بمرها وحلوها وعجرها وبجرها كما يقول المثل ساهم في كثير من فصولها صعوداً واهمها صعود سلم العلوم والمعارف و"قصّر "كما هو يصارح حواريه في بعض فصول اضطراب حركتها عندما وافق على مقولة " تحديد النسل" الحداثوية باعتبارها فخاً اضر بايران المدنية المعاصرة ، قرر في ذكرى الاربعين ان يطلق منشوره الاستراتيجي الاهم والاكثر تحدياً ان في الحفاظ على النصر الذي تراكم درجة فوق درجة طوال هذه المدة ، او في تحدي خوض مجالات البناء الجديدة التي تنتظر المجتمع والدولة الايرانيين ...!

في منشوره الجديد الذي لخص فيه في سبع فصول تجربة الصعود والهبوط التجريبي لثورة ايران الاسلامية التي انطلقت من الصفر وبنت كل انجازاتها بختم ودمغة "صنع في طهران" وباكسير الاسلام الخالد ، اطلق امام المقاومين ما سماه المرحلة الثانية مما اطلق عليه بالصعود الى اللّه ايضاً في سبع فصول مدموغة بطابع الاستقلال والحرية والاقتصاد المقاوم والعزة الوطنية ومكافحة مفاسد السلطة وحفظ الحدود مع العدو واجتراح نمط الحياة الخاصة بالمشروع الحضاري المستقل ...!

يرى هذا القائد المتطلع لفتح خيار ثالث

بين عالم يأفل فيه نجم اقطاب الهيمنة العالميين التقليديين ان الفرصة باتت سانحة للايرانيين الذين خاض معهم وخاصوا معه تجربة صمود نادرة ، ان بمكان هذا الخيار خطوات جديدة واعدة وقادرة على شق طريق الصعود ليس فقط داخلياً بل وعلى صعيد المنافسة والحضور الفاعل على المستويين الاقليمي والدولي ..!

ويرى ان ما ارسته انجازات سلفه القائد الكبير الامام الخميني الراحل والحرس القديم من كوادر الثورة بكل ثغراته وتعثراته التي اوصلت قطار المدنية الاسلامية الى ماوصلت اليه حتى الان لقادربفضل تصدر الشباب من الان فصاعدا ليس فقط الدفاع عن هذا الخيار باقتدار بل وان ياخذوا به ليصبح البديل الناجع والمنقذ لعالم بدأت اقماره تأفل ونماذج تنميته تتكسر وتتهافت امام تحديات الوعي العالمي المتنامي في تبني فكرة رفع علم الروح مقابل راية المادة و منظومة التدين مقابل تهافت الفكر الايديولوجي الغربي والشرقي ....!

والاكثر تحدياً في هذا المضمار هو ان هذا القطار الجديد المستقل الذي اوجد له سكة مستقلة بين خطوط سكك التنمية المتدافعة انه صار القطار الاكثر امناً واماناً والاكثر حصانة في مواجهة موجات الرياح العاتية في الميدان بحيث ان لا احد بات باستطاعته بعد كل الذي حصل ان يوقف هذا القطار في اي محطة من محطات استراحة المحارب التي اضحت محل جذب شعوب وامم وجماعات عديدة تتمركز في سواحل وشطئان ومضائق وخطوط طول وعرض جغرافي وتاريخي استراتيجية نادرة والتي انطلاقا منها سيتم اعادة كتابة التاريخ من جديد واعادة رسم جغرافيا العالم المستقبلي الواعد ...!

من هنا وحتى يتم المحافظة على واحدة من اهم شروط مواصلة المسيرة التقدمية الصاعدة نحو القمة ونحن نكاد نتجاوز عنق ومنعرج صعود الجبل يرى قائد هذه المسيرة ان على الجيل الاول من الثورة ان يرمي الحبل المتين الى جيل الشباب مطالباً اياه بالامساك برسن التوجيه والادارة وخوض تجربة الصعود الثانية نحو الاعلى باعتباره الضمانة الحقيقية لتواصل الاجيال والتي هي الشرط الضامن لاستمرا نجاح التجربة ونجاعة الحلول في مواجهة المستجدات وبروز التحديات الجديدة التي لا مكان فيها ولا دور اساسي للحرس القديم الا اللهم بعض مهام الاستشارة والاشراف الابوي والمساعدة في فك بعض رموز وطلاسم العقد المستعصية من ايام تجربة الاربعين ربيعاً...!

من منشور الامام الخامنئي...!

ولعل حجر الزاوية في ما ورد في البيان الاستراتيجي الذي أصدره قائد الثورة الاسلامية، الامام الخامنئي في منشوره الآنف الذكر "الخطوة الثانية للثورة الإسلامية" هو التالي :

"تواجه إيران المقتدرة اليوم أيضاً كما في بداية الثورة تحديات يخلقها لها المستكبرون، ولكن بفارق ذي مغزىً كبير. فإذا كان التحدي مع أمريكا في ذلك الحين حول تقصير أيدي عملاء الأجانب أو إغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران أو فضح وكر التجسس، فالتحدي اليوم سببه تواجد إيران المقتدرة على حدود الكيان الصهيوني وإنهاء النفوذ غير الشرعي لأمريكا في منطقة غرب آسيا ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين في قلب الأراضي المحتلة والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب اللّه والمقاومة في كل هذه المنطقة. وإذا كانت مشكلة الغرب في ذلك الحين الحيلولة دون شراء أسلحة بدائية لإيران فإن مشكلته اليوم الحؤول دون نقل الأسلحة الإيرانية المتطورة لقوات المقاومة.

وإذا كانت أمريكا في ذلك الحين تظن أنها ستستطيع بعدد من الإيرانيين البائعين لذممهم وبعدة طائرات ومروحيات التغلب على النظام الإسلامي وشعب إيران، فإنها اليوم تجد نفسها لمواجهة الجمهورية الإسلامية سياسياً وأمنياً بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الحكومات المعاندة أو المرتعبة، وهي البتة سوف تنهزم في المواجهة رغم ذلك.

إن إيران بفضل الثورة تقف الآن في مكانة سامقة ولائقة بالشعب الإيراني وفي أنظار العالم، وقد تجاوزت الكثير من المنعطفات الصعبة في قضاياها السياسية..."

هاهي ثورة المستضعفين اذن وبعد اربعين ربيعاً ايرانياً تغسل اقدامها في المياه الساخنة من هرمز الى بابب المندب الى شواطئ البحر المتوسط لتقول للعالم اجمع :

ولى زمن الاسكندر وكسرى والناتو ووارسو وجاء زمن بدر وخيبر فهلموا يا شباب العرب والمسلمين على خير العمل لتحقيق قيامة فلسطينية تختصر انتصار القسط والعدل في العالم على الظلم والطغيان على امتداد التاريخ البشري ....!

وثورة حتى قيام القائم
بعدنا طيبين قولوا اللّه

المواجهة الاميركية - الاوروبية.. قراءة استراتيجية لعناصر الاشتباك

شارل ابي نادر

لا شك أن هناك توتراً واضحاً في العلاقة بين الولايات المتحدة الاميركية وأغلب دول الاتحاد الاوروبي، خاصة بين قائدتي هذا الاتحاد:

المانيا وفرنسا. هذا التوتر يمكن إكتشافه في عدة ملفات مشتركة بين الطرفين، أو في ملفات بعيدة عن الطابع الاميركي - الاوروبي الصرف، كملف ايران والاتفاق النووي معها وتداعياته على العلاقة، وملف سوريا والأكراد و«داعش» المنهزم، والدور أو النفوذ التركي فيه.

انطلاقاً من هذا التوتر الأميركي - الأوروبي، الذي يظهر على شكل مواجهة مباشرة أو غير مباشرة، ما هي عناصر المناورة التي يعتمدها كل من الطرفين في هذا الصراع؟

أولاً: النقطة الأهم في هذا الصراع، التي ظهرت مؤخراً، تتعلق بالتباين القوي أو الخلاف الكامل حول الملف الايراني، لناحية الاتفاق النووي وانسحاب الاميركيين لوحدهم دون الاوروبيين منه، ولناحية عدم مجاراة هؤلاء لواشنطن في العقوبات وفي الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية على طهران.

في الوقت الذي يطلب الأميركيون من الاتحاد الاوروبي مشاركتهم الضغط على ايران، في العقوبات وفي مجالات واسعة أخرى، يرفض ذلك الاتحاد معتبراً أن هذه المشاركة تعتبر وكأنها بمثابة العقوبات عليها، حيث ان وقف التزاماتها الاقتصادية واتفاقاتها وعقودها مع طهران، صحيح أنه يحرم الأخيرة من مصادر مالية مهمة، وقد يقيد حركتها وعلاقاتها مع دول وأحزاب مناهضة للسياسة الاميركية في المنطقة، لكن ذلك يضرب اقتصاد الدول الاوروبية بشكل قاس، وخاصة أن أسواقها بدأت تضيق، بسبب الأميركيين وحربهم الشعواء على المنتجات الاوروبية عبر الرسوم الجمركية، أو بسبب الصينيين ومنافستهم الكاسحة للاسواق عبر أسعارهم المعقولة وجودة بضائعهم.

من ناحية أخرى، يعتبر الأوروبيون، وهذا واقعي وصحيح، أن ايران قد شكلت بعد سريان مفاعيل الاتفاق النووي معها، السوق الأوسع والأنجح لهم، ومن غير المنطقي أو العادل أن تقوم هذه الدول بأي إجراء ضد ايران يسبب اقفال هذا السوق الاساسي والضروري لها، كما ان الولايات المتحدة الاميركية لا يمكن أن تطالب هذه الدول أن تكون تابعة لها، متخلية عن تعهداتها الدولية الملزمة لها قانونا، خدمة لمناورة أميركية غير واضحة المعالم.

الرد الأميركي على الدول الاوروبية - على خلفية الخلاف حول ايران - جاء في مكان آخر لم يتوقعه أحد من تلك الدول، وذلك عبر انسحاب واشنطن من معاهدة خفض الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، والذي نتج عنه مباشرة انسحاب روسيا من المعاهدة، الأمر الذي أسس لسباق تسلح جديد ولحرب باردة مرتقبة، ستكون الساحة الأوروبية المستهدف الأول منها.

مفاعيل هذا الرد الأميركي تمثلت في نقطتين، حددها الأميركيون بشكل واضح في مؤتمر ميونيخ الأخير للأمن، والذي عُقِدَ على خلفية انسحاب الروس والاميركيين من معاهدة الصواريخ وهي: رفع نسبة التمويل الاوروبي لميزانية حلف الناتو (حلف شمال الاطلسي)، والسير مع واشنطن في الانسحاب من الاتفاق النووي مع ايران والمشاركة في إجراءات معاقبتها، والنقطتان تمسان وتستهدفان الامن الاقتصادي والاجتماعي الاوروبي بشكل حساس ومؤلم.

ثانيا: النقطة الأخطر في الصراع، التي ظهرت أيضاً مؤخراً، وبشكل متزامن تقريباً مع الموضوع الايراني، وهي مصير عناصر «داعش» من أصحاب الجنسية الأوروبية، الذين كانوا ينتشرون في آخر نقطة ميدانية عسكرية للتنظيم في شرق الفرات، أو الذين أوقفوا مع قوات سوريا الديمقراطية أو مع قوات التحالف، خلال الاشتباكات السابقة مع التنظيم.

عناصر الخلاف بين الأميركيين والاوروبيين في هذا الموضوع المتعلق بـ«داعش»، تتمثل في الضغط الأميركي على الدول الاوروبية لاستعادة مواطنيها من «داعش» الموقوفين، والاّ (تهديد اميركي صريح) إطلاق سراحهم مع احتمال عودتهم الى اوروبا بشكل عشوائي، مع ما يمثلونه من أخطار أمنية غير محسوبة داخل المجتمعات الاوروبية، وحيث يُعتبر (موضوع عودة الدواعش الى اوروبا) خياراً مرّاً، تخشاه أغلب دول الاتحاد، وتحاول واشنطن ابتزازهم من خلاله.

هذه الورقة التي تستخدمها واشنطن، تخفي مناورة تتعلق بالضغط على الدول الاوروبية لتشكيل تحالف اوروبي - غربي لا يشترك فيه الاميركيون طبعاً، ليكون بديلاً لوحداتهم التي ستكمل انسحابها قريباً من سوريا، ومن شرق الفرات بالتحديد.

بالنسبة للاوروبيين، فإن هذا التحالف (الاوروبي) يُشَكِّل الحل الأنسب، من جهة لابقاء عناصر «داعش» الموقوفين تحت عهدته في سوريا، ومن جهة أخرى لحماية الأكراد المهددين من الدخول التركي، وهذا التحالف (المطلوب أميركيا) ما زالت دول الاتحاد تبحث أبعاده وتأثيراته وتداعياته فيما لو وافقوا على تشكيله، وامكانية الخلاف مع روسيا حوله.

من ناحية أخرى، يضغط الأميركيون لإنشاء هذا التحالف الاوروبي في شرق سوريا، لأنهم يريدونه مخرجاً لإبعاد السلطة السورية عن شرقها، حيث قد يقتنع الأكراد بها مرغمين، وفي نفس الوقت للايحاء لحلفائهم الاكراد الذين ربما لمسوا واقتنعوا بالتخلي الاميريكي عنهم، بأنهم ساعدوهم من خلال خلق تحالف أوروبي لحمايتهم من تركيا بعد الانسحاب الاميركي من سوريا.

وأخيرا، لا شك أن هناك أسئلة مهمة وحساسة، من المنتظر أن تتوضح الاجابة عنها قريباً وهي، أولاً: كيف ستنتهي المواجهة الاميركية - الاوروبية حول الملف الايراني؟ وثانياً: هل يكون الاوروبيون بديلاً للأميركيين في الشرق السوري؟ أم أن الحل سيكون، إمّا بدخول الدولة السورية وانتشارها على كامل جغرافيتها، وإما بسلوك التسوية التركية مع روسيا واعادة تفعيل اتفاق أضنة، والذي سينتج عنه توزيع الانتشار العسكري بين الجيش العربي السوري والوحدات التركية؟

النظام العالمي الجديد في المخاض الأخير

د. وفيق إبراهيم

محاولات الأميركيين لتحصين سيطرتهم الأحادية على القرار الدولي تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة... فبعد ١٨ سنة على احتلالهم أفغانستان، يحاولون اليوم الانسحاب منها بمفاوضات مع منظمة طالبان ذات النسب القاعدي والتي كانوا يقاتلونها.. ولا يجدون في العراق حليفاً داخلياً قوياً يتكئون عليه، وذلك بعد ١٥ سنة من سيطرتهم على بلاد ما بين النهرين. حتى أذنّهم لم يستقرّوا في أيّ من البلدان التي نظموا فيها حروباً أهلية. فها هي ليبيا في عنف دائم وتونس غير مستقرّة ومصر تحت رحمة الإرهاب الداعشي والصومال متفجّر واليمن في حرب مفتوحة، يحميه مقاموه الشجعان والسودان مضطرب ...

لذلك يسارع الأميركيون إلى تنفيذ ثلاث خطوات كبيرة أرادوا منها «إرجاء» سقوط سيطرتهم الأحادية إلى مرحلة قد يتمكّنون فيها من ترميم الخسائر والاستقرار لمدة طويلة في الزعامة المطلقة للعالم.. وبذلك يرجئون صعوداً روسياً، يفعل المستحيل لبناء نظام تعدّدي لإدارة القرار الدولي. وهو على وشك تحقيق مشروعه «البوتيني».

هذا ما دفعهم إلى تنفيذ ثلاث خطوات متتالية، إلى جانب دعمهم جولة قام بها رجلهم ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في الهند وباكستان لأهداف ترتبط بنيوياً بمحاولات إنقاذ الإمبراطورية الأميركية. نفّذوا أولى خطواتهم في شرق الفرات والشمال، مؤسّسين فيهما لساحات قتال مفتوحة يختلط فيها التركي بالكردي والقوات الأوروبية، والإيراني والروسي والدولة السورية بإرهاب تكفيري من أصول داعشي وقاعدي وإخواني.. فتبدو أهداف هذه الخطة وكأنها تريد ضرب «الكلّ بالكلّ» في تراجيديا إغريقية يموت فيها الجميع.. ولا يبقى بالطبع إلا «البطل الأميركي».

أما الخطوة الثانية فبدأت مع التسلل السري للرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى إحدى قواعد جيشه في العراق، حيث أعلن نيته بتحويل العراق قاعدة أميركية كبرى لإدارة سياسات كامل الشرق الأوسط.. وبالقوة العسكرية طبعاً كوسيلة حصرية للإقناع.

بيد أنّ ردود فعل القوى السياسية العراقية أحبطته.. هناك قوى سياسية ضعيفة في أرض السواد، ترتبط بالسعودية والإمارات وتركيا، نوّهت بضرورة استمرار الوجود الأميركي في بلاد ما بين النهرين.. لكن الدولة والأطراف السياسية الوازنة فيه، أكدت أنّ هناك معاهدات تنظم هذا الوجود الأميركي الذي لا يجب أن يزيد عن الأدوار الاستشارية وله مدة محددة. والحشد الشعبي

من جهته أكد أنّ الاتفاقيات المعقودة مع الأميركيين لا تلحظ وجود قواعد بل مستشارين لهم أعمال محدّدة وجانبية وضمن القوات العسكرية العراقية، متعهّداً بمهاجمة أيّ قواعد أميركية إضافية لا علاقة لها بالاتفاق.

وهكذا جرى إجهاض الخطوة الثانية.

لجهة الحركة الثالثة فتجسّدت بإسراع أميركي لوضع يد واشنطن على ١٨ في المئة من احتياطي النفط العالمي الموجود في فنزويلا المناوئة سياسياً للأميركيين، وفي جوار جغرافي قريب جداً لهم.. وإسقاط فنزويلا له مهمة اقتصادية كبيرة، لكنه يتمتع أيضاً بأبعاد استراتيجية ترتبط بوقف النفوذ الروسي المتصاعد في أميركا الجنوبية، خصوصاً في فنزويلا وكوستاريكا والمكسيك وكوبا وبوليفيا إلى جانب علاقات اقتصادية مع بلدان أخرى.

وكان الروس أرسلوا أحدث طائراتهم الخارقة التي تسمّى «البجعات البيضاء» إلى العاصمة الفنزويلية كراكاس قبل أسبوعين فقط من بدء الخطة الأميركية لبناء معارضات فنزويلية داخلية تُسقط حكم الرئيس مادورو داخلياً أو بواسطة تدخّل أميركي.

ويبدو أنّ تحلق الداخل الفنزويلي حول نظام مادورو والتهديد الروسي بالتدخّل فرضا على الأميركيين سياسة تعقل نسبي باللجوء إلى استخدام الداخل الفنزويلي والدول اللاتينية ومدّها بالسلاح والمال، مع محاولات الدفع باتجاه تنظيم حرب أهلية داخلية.

هناك جانب آخر أيضاً.. وبطله محمد بن سلمان الذي أهدى باكستان عقوداً بعشرين مليار دولار لتواصل التغاضي عن تسلل إرهابيين من البلوتش من أراضيها إلى إيران.

هذا إلى جانب تعاقده مع الهند بصفقات تزيد عن مئة مليار دولار وتعهّده بدعمها نفطياً في كلّ المراحل.. وكان بهذا الوعد، يريد من الهند الالتزام بسياسات المقاطعة والحصار الأميركي المنصوب حول إيران. علماً أنّ الهند هي واحدة من بلدان قليلة خرقت سياسات الحظر الأميركية ولا تزال تشتري نفطاً من إيران. فجاء قاتل الخاشقجي يفرض عليها البديل في خطوة يعتقد أنها تؤدّي إلى اتساع رقعة الانهيار الاقتصادي وبالتالي السياسي في الجمهورية الإسلامية. فيخدم بذلك صمود الإمبراطورية الأميركية، التي تعتبر أنّ سقوط هذه الجمهورية يُعيد إليها نفوذها في العراق واليمن وسورية ولبنان وأفغانستان.

هذه المحاولات الأميركية هي حقيقة متواصلة، لكن نتائجها تميل إلى إنتاج خيبات أمل متلاحقة من سورية إلى فنزويلا.

لكن الردّ الأقسى جاء في الخطاب الأخير للرئيس الروسي بوتين الذي بدأ كبلاغ بتكريس الصعود الروسي إلى نظام منتج للقرار الدولي يقوم على ثنائية أميركية ـ روسية.

كشف بوتين بوضوح أنّ بلاده تؤمن بما تقوله العلوم السياسية حول دور موازين القوى بإنتاج التفاهمات أو بالذهاب إلى الحروب للإقناع عارضاً لأنواع جديدة من أسلحة خارقة، تخترق القارات والمحيطات والبحار من دون وجود ما يصدُّها. ومعظمها من فئة أسلحة الدمار الشامل أو الدقيق. مؤكداً أنّ الأميركيين لا يمتلكون ما يوازيها. هذا الكلام الحربي، يدخل في إطار الإعلان عن دخول روسيا وبقوتها العسكرية، النظام الدولي الجديد.

ولاستكمال شروط الانتماء إلى هذا النظام، أعلن القيصر عن بدء سياسات إنتاجية تستند على موارد روسية هائلة تشكل نحو ٤٠ في المئة من ثروات العالم في ميادين الطاقة والغلال والتعدين والمياه، إضافة إلى عقل علمي روسي موجود، ويد عاملة متخصّصة ماهرة.. أليست هذه عناصر التطوّر الاقتصادي السريع والممكن علماً أنّ مساحة روسيا تبلغ أقلّ بقليل من ضعفَيْ مساحة الولايات المتحدة وتزيد ثلاثة أضعاف عن مساحة الصين ١٥ مليون كيلومتر مربع . واللافت أنّ بوتين وبخلاف رؤساء بقية الدول، دعا الروس إلى مزيد من الإنجاب واعداً بتأمين سياسات تؤدّي إلى استقرارهم.

فهل يمكن القول إنّ الثنائية الدولية أصبحت واقعاً؟

لا شك في أنها قيد التبلور النهائي، أما الشروط الأخيرة لتشكلها فتنتظر العجز الأميركي عن تدمير إيران.. ما يؤدّي إلى صعود الحلف الروسي ـ الإيراني بترحيب عالمي ضاق ذرعاً بتسلط الأميركيين المصابين بجنون إبقاء الحروب في كل مكان.